

فتح القدير

وجملة 37 - { قال لا يأتیکما طعام ترزقانه إلا نبأ تکما بتأويله قبل أن یأتیکما }
مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك أنه يعلم شيئاً من الغيب وأنه لا یأتیهما إلى السجن
طعام إلا أخبرهما بما هیته قبل أن یأتیهما وهذا ليس من جواب سؤالهما تعبير ما قصاه علیه
بل جعله علیه السلام مقدمة قبل تعبيره لرؤیاهما بیانا لعلو مرتبته فی العلم وأنه ليس من
المعبرین الذین یعبرون الرؤیا عن ظن وتخمين فهو کقول عیسی علیه السلام { وأنبیئکم بما
تأکلون } وإنما قال یوسف علیه السلام لها بهذا لیحصل الانقیاد منها له فیما یدعوها إلیه
بعد ذلك من الإیمان بالله والخروج من الکفر ومعنى ترزقانه : یجری علیهما من جهة الملك أو
غیره والجملة صفة لطعام أو یرزقکما الله سبحانه والاستثناء بقوله : { إلا نبأ تکما بتأويله
{ مفرغ من أعم الأحوال : أي یأتیکما وسماه تأویلا بطریق المشاکلة لأن الکلام فی تأویل
الرؤیا أو المعنى : إلا نبأ تکما بما یؤول إلیه الکلام من مطابقة ما أخبرکما به للواقع
والإشارة بقوله : { ذلکما } إلی التأویل والخطاب للسائلین له عن تعبير رؤیاهما { مما
علمنی ربی } بما أوحاه إلی وأهمنی إیاه لا من قبیل الکهانة والتنجیم ونحو ذلك مما یکثر
فیه الخطأ ثم بین لهما أن ذلك الذی ناله من هذه الرتبة العلیة والعلوم الجملة هو بسبب
ترك الملة التي لا یؤمن أهلها بالله ولا بالآخرة واتباعه لملة الأنبیاء من آبائه فقال : {
إنی ترکت ملة قوم لا یؤمنون بالله } وهو کلام مستأنف يتضمن التعلیل لما قبله والمراد
بالترك هو عدم التلبس بذلك من الأصل لا أنه قد کان تلبس به ثم ترکه كما یدل علیه قوله :
{ ما کان لنا أن نشرك بالله } ثم وصف هؤلاء القوم بما یدل علی تصلبهم فی الکفر وتهالكهم
علیه فقال { وهم بالآخرة هم کافرون } أي هم مختصون بذلك دون غیرهم لإفراطهم فی الکفر
بأن